مجلة الشراع - ١٤ كانون الثاني ٢٠٠٢

د. جوزيف مجدلاني في حوار حول «علوم الايزوتيريك»:

الفوضى الفكرية نتيجة لفقدان السلام الذاتي

علوم الايزوتيريك انسانية كانت أم حياتية - تطبيقية، ما تزال مكنوناتها ومفاهيمها غامضة لغاية اليوم، ولدى كثير من المعنيين بالشأن الثقافي والشأن العلمي، على الرغم من احتلالها مواقع متقدمة لدى بعض المهتمين، وعلى الرغم من قدرتها على اقناع الآخر بأهميتها وجدواها، وخصوصاً في هذه المرحلة التي بلغ فيها الفساد ذروة ما بعدها ذروة.

حول علوم الايزوتيريك كان لنا لقاء مع مؤسس معهد علوم الايزوتيريك الأول في لبنان الدكتور جوزيف مجدلاني الذي يوقع كتبه بالحروف التالية (ج. ب. م) تناول الحوار ماهية هذه العلوم ومنهجها وأهميتها في حياة الانسان وموضوعاتها وفهمها للوعي الانساني وللحب باعتباره علماً، وغيرها من القضايا، واستهللنا اللقاء بالسؤال التالي:

■ قبل الخوض في هذا الطرح الواسع هل بالإمكان أن تقدّم لنا لمحة موجزة عن معنى كلمة إيزوتيريك؟

– كلمة «إيزوتيريك» يونانية الأصل والمنشأ، تعني داخلي «جوّاني» وأيضاً الخفي والخاص. إستخدمها أرسطو وفيثاغورس للإشارة إلى ما هو خفي. بعد ذلك شاع إستعمالها في أوروبا بمعنى ما هو مجهول غير منظور لتشمل الغوامض الروحية في العصور الحديثة. وتجدر الإشارة إلى أن موسوعة بريتانيكا تعرّف هذه العلوم على أنها علوم النخبة، وموسوعة «لاروس» على أنها التعاليم التي يصعب إدراكها على غير مستنيري العقول. أما العرب فقد فسروها بأنها العلوم المضنون بها على غير أهلها. مع الوقت صار «الإيزوتيريك» يُعرف بالطريق إلى باطن الإنسان لإكتشاف مكنوناته الخفية وكشف طاقاته الهاجعة وجلاء الغموض عن قدراته الكامنة. وهذا ما عُني به أصلاً.

■ ما هو بإختصار منهج هذه العلوم؟

– منهج الإيزوتيريك أو علم الإنسان يهدف إلى توسيع وعي الإنسان، بحيث يعرّف المرء بالتطبيق العملي إلى مكونات كيانه الخفية وكيفية تفاعلها مع عالم الظاهر. أي أنه يقدّم أصول التوعية الذاتية ويبقى على الإنسان أن يرسم النهج الذي يريد، ويسلك الطريق التي يشاء.. طالما هو يقوم بتطبيق المبادىء والبنود الأساسية، وهو في الوقت عينه يقطف نتائج مجهوده.

■ موضوعات الإيزوتيريك متنوعة، بحيث أنها تتناول مرة علم الأرقام ومرة أمراض القلب والدماغ ومرة الغذاء والألوان.. فضلاً عن أنها عالجت أدب باطن الإنسان في عدة روايات وقصص هادفة.. وصولاً إلى ديوان

د. جوزيف مجدلاني

راق في الحب.. فما قصة هذا التنوع، وأين تكمن النقاط المشتركة في هذه الموضوعات؟

– كل هذه الموضوعات تتمحور حول حقيقة الإنسان. أي أن الإنسان هو القاسم المشترك فيما بينها. الإنسان عالم غريب مستقل، عالم مترامي الأطراف سحيق الأغوار ولامتناهي الآفاق.. يحوي ما لا يخطر في بال العلماء! عالم الباطن فيه، أو العالم اللامنظور، أوسع من عالم الظاهر، ويحوي أكثر مما يحويه هذا الأخير!

في الإنسان كيان غامض، ما زال خفياً عن أبصار الأكثرية الساحقة من البشر! هذا الكيان الغامض اللامنظور هو حقيقة الكائن البشري، بل إن الحقيقة هي نبض وجوده.. وهو الأصل الذي من خلاله يتوصل المفكر الباحث إلى الفرع، أي الجسد المادي! إضافة إلى ما تقدّم، فالإنسان يحوي الرقم واللون والنغم في صلب تكوينه.

■ ما معنى أن الإنسان يحوي الرقم واللون والنغم؟

– يفسّر الإيزوتيريك أن الكيان الإنساني أكثر من مجرد جسد مؤلف من لحم ودم! الكيان الإنساني مؤلف من سبعة أجسام أو أجهزة وعي، (والألوان هي ما تكوّن ذبذبات هذه الأجسام).. ستة منها باطنية لا ترى بالعين المجردة لأنها ذبذبية التكوين وبالتالي لامنظورة، وسابعها الجسد المادي الكثيف الذي يحتويها ويحفظها متماسكة، هو الجانب المنظور والملموس من الكيان. فيما الجانب الذبذبي اللامنظور هو الذي تتفاعل ذبذباته بموجب معادلات رقمية، كما كل شيء حديث قائم على الذبذبة كالهاتف الخلوي مثلاً.. هذا والرقم يولّد نغماً (على مثال السلم الموسيقي) والنغم بدوره يعطي لوناً (على مثال التدرج في الألوان). فنلمس النتيجة في الجسد – المادة أو الجانب المنظور.

وعن حقيقة النغم فهو تعبير عن حركة الذبذبة. لكن شفافيته أيضاً من شفافيتها. فما لا تتمكن من رؤيته على صعيد الذبذبة لا تتمكن من سماع «نغمته» أو صوت حركته في التعبير المادي.

من جهة أخرى، إذا ما تطرقنا إلى حقيقة اللون، نجده دليل على كينونة الشيء. فالألوان أو الذبذبات اللونية وجدت مع بدء الوجود حيث لا وجود بدون ألوان ولا ألوان بدون وجود، لأنها تجسيد لذلك الشيء في ذرات مادية! أي أن كل ما في الوجود مكون أصلاً من ذبذبات، منها ما هو أكثر كثافة، ارتدى ذرات فصار اقل تذبذباً بحيث يُرى بالعين المجردة كما هي حال الجسد، ومنها ما هو أسرع تذبذباً وبالتالي أكثر شفافية، ولا يمكن رؤيته بالعين المجردة كما هي حال الأجسام الباطنية أو الأبعاد الستة المذكورة والتي يمثل الجسد سابعها – على غرار الألوان والأشعة اللونية ما تحت الحمراء وما فوق البنفسجية.

أما الأرقام فهي تلعب دوراً كبيراً في تنظيم حياة الإنسان وتسييرها وعياً منه ولاوعياً في معظم الأحيان.. ففي الإنسان سبعة أجهزة وعي موزعة بين القسم المادي والقسم البشري والقسم الإنساني والقسم الروحي. فيه كل شيء

في الكون وفيه من كل شيء على الأرض. لأنه العالم الصغير – الكبير. في كيانه تنطوي أسرار الأرقام ورموزها: سر الكمال في الرقم تسعة (الدائرة).. سر الإكتمال في الرقم سبعة (الهرم).. سر الوجود في الرقم ثلاثة (المثلث).. وسر الإنطلاق في الرقم واحد (البداية).. وسر الخلق في الصفر (التخطيط)! وكتابي «علم الأرقام وسر الصفر» يشرح كل ذلك.

■ ما هي الأجسام الباطنية السبعة، وكيف تؤثر في الجسد؟

– إسمح لي أن أبدأ الإجابة عن الشق الثاني من السؤال..

الأجسام الباطنية هي الحقيقة والجسد هو الواقع أو المادة التي تعكس هذه الحقيقة. فما تراه في الجسد هو النتيجة للأسباب اللامنظورة الكامنة في الأجسام الباطنية ضمنه. لنأخذ المرض على سبيل المثال، فالمرض هو نتيجة وأسبابه الخفية تكمن في النفس. أي في الأجسام الباطنية الخاصة بالنفس كما سأوضح لاحقاً. لذلك لم يتمكن الطب من معالجة الكثير من الأمراض لأنه يعالج النتائج ولا يذهب إلى عمق الأسباب التي تكمن في باطن النفس.

أما عن الأجسام الباطنية فهي تتألف من: الجسم الأول وهو الجسد المادي، الجسم الثاني أو الجسم الأثيري أو الهالة الأثيرية وهي تحيط بالجسد وتزوده بالصحة والحياة (وقد تمكن العالم الروسي كيريليان من تصوير الهالة الأثيرية في الستينيات)، الجسم الثالث أو الجسم الكوكبي وهو يمثل العواطف والمشاعر البشرية، الجسم الرابع أو الجسم العقلي الذي ينقسم إلى قسمين: الأدنى منه يشتمل على كل ما يتعلق بالأفكار الأرضية والبشرية ويحوي أيضاً سائر الطاقات العقلية كالتحليل والتمييز والإستنتاج، والقسم الأعلى منه يحوي الفطنة والذكاء، الابتكار والإبداع والأفكار الروحية والمعرفة السامية.. الجسم الخامس أو جسم المحبة يمثل الشعور الإلهي، وهو المعرفة الكلية في الإنسان. الجسم السادس أو جسم الإرادة الحكيمة في الإنسان، وأخيراً الجسم السابع متمثلاً بالروح أو النواة الإلهية في الإنسان. والأجسام الثلاثة الأولى مع القسم الأدنى من الجسم العقلي تؤلف النفس البشرية، عالم الواقع، في حين أن القسم الأعلى من الجسم العقلي والأجسام الأخرى تؤلف الذات الإنسانية، عالم الحقيقة.

■ هل يعتقد الإيزوتيريك بوجود الحاسة السادسة؟

– في الكيان الإنساني عدة حواس مجهولة وليس حاسة واحدة فقط! فالأجسام الباطنية أو أجهزة الوعي الخفية هي بمثابة كتل وعي لاقط.. بواسطتها يحتك الإنسان بالعالم الخارجي لاوعياً منه، هذا وحواس الجسد الخمس تشكل إنعكاساً باهتاً لحواس الباطن.

فكل جسم باطني «يسمع ويحس ويشم ويتذوق..» وهو يعي بواسطة ذبذباته. فهناك مركز للسمع الباطني Clairaudience، وآخر للبصر الباطني Clairvoyance ومركزاً للشم الباطني Clairsentience ومراكز أخرى لبقية الحواس في أنحاء الجسد. هذا والحواس الباطنية، والتقاط الأفكار، والحاسة السادسة، والحدس، كذلك المقدرة على تحريك الأشياء من بُعد بواسطة التركيز الذهني، إلخ.. جميعها تعتبر قدرات باطنية. والقدرات الباطنية هي كل مقدرة غير جسدية، أي انها لا تنفذ بواسطة أعضاء الجسد، بل مقدرة الأجسام الباطنية كلما توعّى المرء إليها.

■ ما هو مفهوم الإيزوتيريك للوعي الإنساني، وكيف بإستطاعة الإنسان تنمية وعيه في ضوء علوم الإيزوتيريك؟

– الوعي حركة داخلية ذبذبية تتوالد من جرّاء التفاعل في أجهزة الوعي (الأجسام الباطنية) الذبذبية التكوين في الإنسان، والوعي لا ينتج عن تجميع المعلومات والإطلاع الواسع، بل هو يتفتح من جراء خبرة ذاتية وإستنتاج شخصي لا يمكن لأحد أن ينكرهما.

أما فيما يتعلق «بتنمية الوعي» علينا أن ندرك أولاً أنه هناك ما يسمى بوعي الظاهر أي الخاص بالجسد، ووعي الباطن أي الخاص بالأجسام الباطنية. وداخل وعي الباطن هناك مساحات متفتحة وأخرى غير متفتحة يدعوها الإيزوتيريك باللاوعي. أما العلم فهو يحدد بأن الإنسان يستعمل من خمسة إلى عشرة في المئة من قدراته الإنسانية، ومقارنة مع ما تم شرحه آنفاً فإن التسعين في المئة هذه التي يجهلها الإنسان ولا يدرك كيفية إستعمالها، أو تفعيلها، هي مساحة اللاوعي تلك. من هنا فإن توسيع الوعي الإنساني كناية عن تحويل اللاوعي إلى وعي عبر تحقيق أو تفعيل كل ما يتضمنه الكيان الإنساني «بحالة نظرية». لذلك فإن وعي وفهم حقيقة الأجسام الباطنية هو أساسي وجوهري لتفتيح الوعي في الإنسان وتوسيع رقعته عبر الإختبار والتطبيق العملي للتحقق ذاتياً من النتائج. هذا ووعي الباطن الخاص بالأجسام الباطنية لا علاقة له باللاشعور أو اللاإدراك الخاص بعلم النفس، كما يوضح كتابنا «تعرّف إلى وعيك».

■ مع الإيزوتيريك تطول الجلسة وكما يقال في العامية «لا يُمل». ولكن لا بد من ختام. لذلك وفي نهاية هذا الحوار الشيق، بماذا يعلّق الإيزوتيريك على هموم الإنسان المعاصر وبماذا ينصح؟

– مشكلة الإنسان المعاصر تكمن في إبتعاده كلياً عن حقيقته كإنسان، عن حقيقة نفسه كحقل تطبيق، وعن حقيقة ذاته كوجود يلزمه التفعيل.. وهو اليوم يحصد النتائج لأنه أولى المادة عنايته وتناسى كلياً الجانب الآخر من وجوده الإنساني، أي باطنه، حيث تكمن الحقائق كافة.

يقول كاتبنا الكبير ميخائيل نعيمة «إبحث عن المعرفة. لأن المعرفة لا تبحث عنك»، ويقول حكماء دلفي «إعرف نفسك تعرف كل شيء»، أما الإيزوتيريك فيقول «ان الإنسان هو المختبَر والمختبِر» مقدماً تقنية إعرف نفسك التي عرف أسرارها حكماء اليونان حين أدركوا أن المعرفة كامنة في الإنسان. أضف إليها ما قاله سقراط عن كون «المعرفة تذكّر». فإكتساح الوعي للاوعي من خلال تقنية حياتية قائمة على الممارسة من شأنه أن يلقي الضوء على المساحة الكامنة من المعرفة الإنسانية.. وذلك لا يمكن أن يتم دفعة واحدة، وهذا ما قصده الفيلسوف الكبير من خلال التذكر أي إلقاء الضوء على المعرفة الإنسانية الكامنة وإستخراجها من ذاكرة الباطن الهاجعة في باطن وعي كلٍ منا.

اليوم قد آن الأوان لإزالة النقاب عن هذه المعرفة، وتقديم التقنية الحياتية التي توصل كل إنسان إلى المعرفة الذاتية. وهذا ما تسعى إليه علوم الإيزوتيريك إن من خلال الدروس التي تقدّم في معهدها، أو من خلال مؤلفاتها المتكاثرة، أو من خلال المحاضرات الأسبوعية العامة واللقاءات المتنوعة.

إنسان اليوم، بوجه عام، يعيش حالة فوضى فكرية نتيجة فقدانه السلام الذاتي الذي لا يتحقق إلا من خلال وعي حقيقة الإنسان كمادة ولامادة. فهدف وجود الإنسان على الأرض هو التطور في الوعي، والأرض ما وجدت إلا لتحقيق هذه الغاية لأنها مدرسة الإنسان. عليها يفعّل اللاوعي في كيانه محولاً إياه إلى وعي فاعل. فالنظام الذي أوجد الإنسان هو نظام إلهي لا مكان فيه للصدفة أو العشوائية أو حتى الخطأ.

الحل هو الوعي ثم الوعي ثم الوعي.. فالسلام العالمي لا يتحقق دون تحقيق السلام الذاتي على المستوى الفردي أولاً، عدا ذلك يبقى كل شيء خارجي وهش ومصطنع.

★ الكيان الانساني مؤلف من سبعة أجسام

★ كل ما في الوجود مكوّن أصلاً من ذبذبات

★ الطب فشل في معالجة الكثير من الأمراض

حوار: لامع الحر